



ترجمة عن الكردية، من "المرأة الأسطورية في القصص الكردية القديمة" للكاتب روها آلاكوم

المرأة الأسطورية والميثولوجية، ليست ببشر أو حيوان، وتُعرف غالباً كابنة عفریت، حوت، جان، أو شبح، إنهن حوريات. عندما يقصد أولئك الشجعان بلاد الضياع والضلال، يلتقون بهنّ، فهي موطنهنّ.

كثير من هؤلاء الشجعان يتعرّفون على بناتهم، يعقدون معهنّ الصداقات، ثم يعودون إلى ديارهم. حينما يخطو آدمي أول خطوة في بلاد الضياع، تعلم العفاريت والجّان، أن رائحة بني آدم تفوح، لقد انتهك العيد السود حرمة أوطانهم، إنهم يتعرّفون على البشر فوراً. ثم يبدأ التحقيق، ويخضع هؤلاء للمساءلة. أحياناً يحدث قتال، صدامات، موت وقتل.

حين يتقدّم شاب لخطبة فتاة، يملي عليه والدها شروطاً مستحيلة، والأرض التي تتحقق فيه تلك الشروط هي تماماً هذه الأرض؛ أرض الضياع، لذا ييمّمون وجوههم شطرها. هناك باعث آخر للتوجّه إلى هذه البلاد، وهو المرض المستعصي على الشفاء، إنهم يتتبعون أثر تفاحة السعادة وماء الحياة.

أحياناً تبحث بعض النساء اللواتي يرغبن بالابتعاد عن أزواجهن عن حجّ وأسباب مختلفة ليرسلنهم إلى هذه البلاد البعيدة.

إن قصة "سليمان الزندي" قصة مهمّة جداً في هذا المجال، إذ يُقتل والد سليمان من قبل أحد العفاريت، ثم يقوم سليمان بقتل سبعة من أبنائه وأسر الوالد، يقوم بربطه ورميه في بئر، ثم يغطّيها بصخرة عظيمة، لكن، هذه المرّة تغرم أم سليمان بالعفریت، ولكي يتسنّى لهما اللقاء والاستمتاع دون عناء، تمارض، وترسل ابنها في طلب الدواء (جبس العفاريت وحليب الأسود). وهي مقتنعة تماماً بعدم عودة سليمان من هذه الأماكن لأن العفاريت ستقتله. يذهب الابن في المرّة الأولى إلى بساتين العفریت الأحمر الذي تقع ابنته في حبّ سليمان، وتساعده، تحضر له الجبس الذي طلبته أمه، ثم يعود إلى الدار. يقوم الاثنان، أم سليمان والعفریت، بتدبير مكيدة أخرى، إذ تطلب منه الأم هذه المرّة (حليب الأسد في جلده). ينطلق سليمان إلى جبل الأسود، تساعده ابنة العفریت ثانية، وتطلب منه تسليم رسالة منها إلى أختها "كُلخان" التي تعيش في جبل الأسود كي تساعده هي الأخرى. ويحقق سليمان مطلب أمه هذه المرّة أيضاً. لكن بسبب غدر أمه وخيانتها تقوم بفقء عين ابنها وإلقائه في بئر، أخيراً، وبمساعدة بعض عابري السبيل



يمكن سليمان من الخروج، يعود إلى الدار، يقتل أمه وعشيقها، ويحرق جثتيهما، ثم يتزوج من ابنة العفريت الأحمر "هَرْدَم خان"، ويتحقق مرادهما.

ثمة مفارقة حادة جداً في قصة "سليمان الحي". من جهة، الأم الخائنة، القاسية القلب، ومن جهة أخرى، ابنتا العفريت الأحمر "كُلخان وهَرْدَم خان" المعروفتان بطبيتهما، وكنوعين متضادين، بعيدين عن بعض، أصبحت كل من الأم وبنات العفريت رموزاً للخير والشر. بوجود هذين النوعين من النساء، خلقت هذه القصة لدى القارئ نوعاً من المقارنة. حيث تمكنت المرأة الأسطورية من التغلب على المرأة الإنسانية (بنت حواء) إنها قصة قوية من حيث التكنيك.

إن هذه القصة "سليمان الزندي" التي جمعها "روجر ليسكوت" تشبه إلى حد كبير، ومن نواح عدّة قصة "ميمون خان وميرزا مَمود" التي جمعها حاجي جندي. إذ في هذه القصة تعشق أم ميرزا مَمود عفريتاً باسم "باير"، وهي بعكس ابنها تماماً، لا تفكر إلا في الشر. إن كلا القصتين توضحان قسوة قلب الأمهات اللاتي لا عهد لهنّ. في قصة "البيلبل الشحرور" يلتقي "ميرزا محمود" ببنات العفريت الأحمر، البيض، والسود. تلك الفتيات تصبحن عوناً له، وتعشقه، لكن "ميرزا محمود" لا يمسهنّ قبل بلوغ مرامه، ويضع سيفه حدّاً فاصلاً بينه وبينهن. ولأن فعل السوء هي سمة الجن والعفريت في هذه القصص، فإن بناتهم أضحين رمزا للسلام، والحب، والخير في وجه هذا الظلم والطغيان. هناك عداوة كبيرة بين البنات والآباء، حتى في قصص الأمراء أيضاً.

في قصة "صيد الجبل الأسود" يُعشق "ميرزا محمد" من قبل ابنة العجوز ذات السبعة رؤوس وكذلك من قبل خطيبة العفريت ذو الروح الفولاذية، مهما تحاول خطيبة العفريت ذو الروح الفولاذية، أن يصيح "ميرزا محمد زوجاً" لهما الاثنتين معاً، إلا أنه لا يرى ذلك مناسباً، ويتزوج أخيراً بخطيبة العفريت ذو الروح الفولاذية "كُلسوم"، ويتزوج ابنة العجوز ذات السبعة رؤوس لأخيه. إن هؤلاء النساء يجعلنّ من عشقهنّ وجهاً جديداً للمعارضة ضد الظلم والطغيان الذي يمارسه آباؤهنّ في وطنهم.

في الفصل الأخير من القصص الكردية، يمتلئ القارئ دوماً بالحقّ، والخير، والطيبة كرموز للطهارة. وفي بعض القصص، فإن هؤلاء الذين سجنوا، ولقوا الأذى، والعذاب، وحلّت بهم المصائب، يرسلهم بطل القصة إلى الحمام كي يستحمّوا، ويُعتبر هذا الاستحمام رمزاً للطهارة، ليس فقط لإزالة ما علق من أدران بالجسد، وإنما رمزاً للنجاح



المرأة الأسطورية في القصص الكردية القديمة (ترجمة)

والانتصار والحرية والسعادة، إن الاستحمام رمز لبداية حياة جديدة.

DI FOLKLORA
KURDÎ DE
SERDESTIYEKE JINAN

Rohat



NÛDEM



المرأة الأسطورية في القصص الكردية القديمة (ترجمة)

الكاتب: قادر عكيد